مجلة جامعة أسوان للعلوم الإنسانية – جامعة أسوان - المجلد (٤) العدد (٤) ديسمبر ٢٠٢٤

بحث بعنوان

عادات الزواج والميلاد بمجتمع حلايب وشلاتين

دراسة أنثروبولوجية

الباحثة

مني رجب تهامي أحمد

دارسة الماجستير بقسم الانثروبولوجيا الإجتماعية

بمعهد الدراسات الافريقية

بجامعة أسوان

ملخص الدراسة:

عادات الزواج والميلاد بمجتمع حلايب وشلاتين

دراسة أنثروبولوجية

تسعي الدراسة الحالية إلي عرض أهم عادات الزواج والميلاد في منطقة حلايب وشلاتين الحدودية في مصر بوصفها مجتم متميز ثقافيا واجتماعيا حيث تعرض الباحثة من خلال دراستها الانثروبولوجية لعادات الزواج متناولة عادان كل من المهر والحنة والاحتفال بالزواج وتعدد الزوجات، ثم تعرض لعادات الميلاد في حلايب وشلاتين مثل الحمل والولادة و سبوع المولود (السماية) والختان.

الكلمات المفتاحية:

الزواج، عادات الزواج، عادات الميلاد، مجتمع حلايب وشلاتين، المناطق الحدودية

Abstract:

" Marriage and birth customs in the Halayeb and Shalatin community"

The current study seeks to present the most important marriage and birth customs in the Halayeb and Shalateen border region in Egypt as a distinct community culturally and socially. The researcher, through her anthropological study, presents marriage customs, dealing with the two customs of dowry, henna, celebrating marriage, and polygamy. Then, he presents birth customs in Halayeb and Shalateen, such as pregnancy. Childbirth, the first week of the newborn (semmaya), and circumcision.

Keywords:

Marriage, marriage customs, birth customs, Halayeb and Shalatin society, border areas

مدخل للدراسة:

يُعد الزواج من أهم النظم الاجتماعية شانًا، وأكثرها خطورة في حياة الإنسان والمجتمع، وأساسًا يقوم عليه المجتمع تنظيمًا للعلاقات الإنسانية، فهو نظام اجتماعي يتصف بدرجة من الاستمرارية والامتثال للمعايير الاجتماعية القائمة.

والزواج من أهم القرارات التي يتخذها الإنسان في حياته، وهذه الأهمية تتعدى الإنسان نفسه إلي المجتمع بأكمله، وذلك لكون إنسان آخر يشاركه في حياته؛ ولكن الزواج ممن ومتى وكيف هو أحد أهم الحقوق المكتسبة والمشروعة للأفراد، ولا يحق للآخرين اتخاذه عن الفرد، فهو قرار من شأن صاحبه.

مفاهيم الدراسة:

تشكل المفاهيم الأركان الأساسية في المشكلة؛ ولذلك فإن الباحثة عندما تتجه لتحديد المفاهيم فإنها تبلور المشكلة على نحو أدق، وتهيئ الأرض للإطلاق إلى مراحل أخرى في دراستها.(زايد، ٢٠٠٢، ص ٤٠)

تعددت المفاهيم والتعريفات خلال الدراسة الراهنة، وفيما يلي نستعرض المفاهيم الأساسية التي أمكن حصرها في (مفهوم الزوج– الزواج المبكر– الآثار– المناطق الحدودية).

١– الزواج:

(أ) الزواج في اللغة:

الاقتران والارتباط، زوج الشيء زوجة إليه ربطه به، فإذا ارتبط الزوجان بعقد النكاح يطلق على واحد منهما اسم الزوج.(ابن منظور، ٢٠٠٣، ص ٦٠)

الزواج ميثاق تراضي وترابط شرعي بين رجل وامرأة على وجه الدوام، غايته الإحصان والعفاف وإنشاء أسرة مستقرة برعاية الزوجين.

(ب) الزواج في الاصطلاح:

لا يوجد تعريف واحد عام مقبول للزواج، بسبب الاختلاف الشديد بين الثقافات في تنظيمها الاجتماعي للعلاقة النوعية بين الذكور والإناث، ونظرًا لوجود أشكال نادرة من الزواج في مجتمعات معينة بحيث تجعل مثل هذا التعريف العام غير صحيح، وقد حاول بعض الكتاب أن يعرفوا الزواج من خلال الإشارة إلي الوظائف الجوهرية العامة لتلك العلاقة، التي تتعلق في العادة بالتحكم في النشاط الجنسي وفي حقوقه، وكذلك شرعية الأطفال.

ولهذا فإن العلاقات التي توصف عادةً بأنها "زواج" ليست لها نفس المصاحبات الاجتماعية أو القانونية في كل المجتمعات، ويقترح "ليتش" في مقالته بعنوان "تعريف الزواج" أنه في الدراسة الأنثروبولوجية للزواج

يجب أن نتجه مباشرة إلي توضيح العلاقات التي توجد بين طبيعة علاقات الزواج (يعني ما تتضمنه من حقوق)، والملامح الأخرى للتنظيم الاجتماعي مثل القرابة والإقامة.(سيمور و سميث، ٢٠٠٩، ص ٣٢٢)

١-الزواج: هو نظام اجتماعي يتضمن تعاقدًا يتحد بمقتضاه شخصان من جنسين مختلفين في شكل زوج وزوجة؛ لتكوين عائلة جديدة، بحيث يُعد الأولاد الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقة أبناء شرعيين لكلا الطرفين.(بدوي، ١٩٧٧، ص ٢٥٨)

وترى الدراسة أن الزواج هو نظام اجتماعي مشروع من أجل إعمار الكون واستمراريته.

٢- المناطق الحدودية:

تعريف الحدود بأنها الخطوط التي ترسم لتبين الأرض التي تمارس فيها الدولة سيادتها والتي تخضع لسلطاتها والتي لها وحدها حق الانتفاع بها واستغلالها وتعتبر هذه الحدود من الأهمية بمكان إذ عندها تبدأ سيادة الدولة صاحبة الإقليم وتنتهي سيادة غيرها ووراءها تنتهي سيادتها وتبدأ سيادة غيرها. (صالح، ٢٠١٣، ص ٢٧)

وتعرف الحدود أيضاً بأنها: الخط الذي يحدد المدى الذي تستطيع الدولة ممارسة سيادتها منه ويفصل بين سيادة هذه الدولة أو الدول الأخرى المتجاورة.(توفيق، ٢٠٠٤، ص ٢٢)

وتعرف المناطق الحدودية بأنها: هي التجمعات السكانية الكائنة على حدود الدولة، والتي تستطيع ممارسة سيادتها فيها دون غيرها.(حسين، ٢٠٠٠، ص ١٢)

كما تعرف المناطق الحدودية بأنها: المجتمعات المحلية حضرية أم ريفية أو صحراوية كائنة داخل حدود الدولة ومجاورة كلها أو جزء منها لحدود دولة أو دول أخرى وتقع ملكيتها وسيادتها للدولة الواقع بها مثل مناطق الدولة.(حسن، ١٩٩٨، ص ٧٨)

عادات الزواج في مجتمع حلايب وشلاتين:

الزواج عبارة عن رابطة مشروعة بين جنسين، ولا تتم إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع، وفق الوضع الذي تحدده المنظومة الاجتماعية والثقافية التي يقرها (الجوهر وآخرون، ١٩٩١، ص ٢٨).

والزواج في مجتمع حلايب وشلاتين هو زواج داخلي أي من داخل القبيلة، حيث إن العادات التقاليد ذاتها عاملًا ضاغطًا نحو إتمام الزواج بين الأقارب، أو حتى داخل حدود المنطقة، وهو النمط المثالي الذي تؤكد عليه أعراف وتقاليد المجتمع، في حين أن الألفة بين الأسرتين تتجسد بين أهالي العروسين، نتيجة الإقامة في مكان واحد أو عائلة واحدة، وخاصة بين العريس والعروسة، وبين طرفي العلاقة الزوجية تجنبًا لحدوث مشاكل اجتماعية، كما أن الزواج بأبنة الخال فلا يخرج عن كونه زواجًا في الانحدار القرابي الأبوي، فالخال بالأساس غالبًا ما يكون أبن عم الأب بالدرجة الأولى، فممارسة زواج أبناء العمومة وأحيانًا أبناء الخال ليس

تقليدًا طارئًا، وكان الزواج خارج القبيلة محرمًا عرفيًا، وما دام الأقارب يقطنون بمنطقة واحدة، فإن زواج الأقارب يضمن أيضًا إقامة الزوجين بالقرب من أهلهما، ومن ثَّم تنشأ معارضة أبناء القبيلة للزواج من غير بني قبيلتهم، لأنه يهدم أهم ركنين في الزواج، وهما الجمع بين القرابة ونمط الإقامة المشتركة للأقارب جعلهم أكثر تفاعلًا فيما بينهم عما هو الحال مع المقيمين في وحدات إقليمية أخرى، مما يسهم بدوره في ترتيب أولويات الاختيار الزواجي، كما أنه لا يدعم فرص الاحتكاك بالآخرين والاختيار منهم، كما أن الثقافة الشعبية تشجع على الزواج من أبنه العم أو الخال ، وتبدأ مراسم الخطوبة بذهاب بعض النسوة الراشدات، مثل الأم والأخت لمعرفة الفتاة والاطلاع عليها ومعرفة أنها سليمة البدن والحواس، كما تلاحظ الأم حركة الفتاة داخل المنزل، وفي نفس الوقت تحرص أم الفتاة على دفع ابنتها لتكثيف نشاطها في الأعمال المنزلية لترضي أم العريس، ولتصفها بعد ذلك بالشطارة والنشاط، وبأنها مؤهلة للحياة الزوجية، ثم تشرح أم العريس رغبتها في إتمام عملية الزواج من ابنتهم، وبعد ذلك إذا كان هناك موافقة مبدئية من أم العروسة تقوم بإخبار والد العروسة بشأن ذلك الزواج، ثم يتم إخبار العريس والعروسة بعد ذلك بعملية الزواج، وعندما يعلم العريس والعروسة بخبر الزواج، تبدأ أم العروسة في إعداد وتجهيز متطلبات الفرح، والتي يساعدها في ذلك بناتها وبنات القرية، ثم يقوم والد العروسة بتجهيز المنزل بشكل مناسب لاستقبال العريس وضيوفه، مع الاهتمام بشكل خاص بالغرفة التي سوف يتم استقبال العريس بها، بعد ذلك يطلب والد العريس من كبير العائلة عمل تمهيد لهم فيما يطلق عليه "فتح الخشم" ليعقد جلسة فتح الخشم، ويجري التفاوض على الزواج بين والدي العروسين، وذلك من خلال قرار يتخذه الأب بعد حديثه مع أخيه والد العروس وكبار رجال البدنه، وقد يتولى كبير العائلة مهمة التفاوض من أجل الزواج في حالة عدم وجود الأب، وبعد اتفاق الرجال تستشار النساء وبعد المشاورة تتوج جلسة فتح الخشم بموافقة العروس، ويصطحب العريس هدايا تسمى الشيلة الأولى عبارة عن ثوب أو ثوبين ودبلة ذهبية وأدوات للتجميل، وكان الزواج قديما يتم بدون خطبة، ويسمون الخطبة (سيليت أو أمسيت) وبدون دبلة، ويقدم والد العريس الهدايا الأخرى لنساء العائلة رمزًا لجدية الاتفاق، ثم يقوم والد الفتاة بتوزيعها على زوجات العائلة أو أقاربه، ثم تقدم الولائم، وفي هذه الليلة يحتفل أهل العروس بتقديم كرانة أو وليمة عشاء لأهل العريس كل في مجلس منفصل عن الآخر، وبمجرد قبول والد العروس تبدأ إجراءات الزواج بمجرد توفر المال اللازم لنفقات الزواج، وقد تستغرق هذه الاستعدادات ما بين عدة أسابيع وعدة أشهر، ويمكن للعريس أن يزور أن يزور أهله والتي تُعد في الوقت ذاته أهل العروس، ولكنه لا يجلس معها بمفردها، وقد يتم السماح له برؤية خطيبته أثناء الزيارة، أما العروس فتقل من زيارتها لبيت العريس لأنها تخجل لزيارة العريس أو الجلوس معه فلا تمشي إليه ولا تتونس به.

يتم تحديد يوم الفرح بواسطة العراف الذي يحدد ليلة الفرح، والساعة التي يتم فيها عقد الزواج، حيث هناك بعض المعتقدات التي ترتبط بتحديد موعد الزواج، فنجدهم يتجنبون الزواج في رمضان، وفي عيد الأضحى، وعيد الفطر، وفي شهر صفر، ويستحبون الزواج في فصل الربيع حيث الليالي المقمرة، كما يفضلون أيام الاثنين والجمعة، كما ترتبط مواعيد الزواج بالنجوم حيث يتفاءلون ببعضها ويتشاءمون من البعض الآخر.

المهر:

قيمة تدفع عند الزواج يقدمها الراغب في الزواج إلى أسرة العروس، ويعتبر المهر عاملًا لتحقيق الاحترام الذاتي بين الزوجين، ونوعًا من التأمين الاجتماعي لضمان حسن معاملة الزوجة ومعاملتها معاملة طيبة من أقارب زوجها، وعاملًا هامًا في إعلان الزواج، وإكسابه الصفة الشرعية، والمهر يعني تقديرًا للعروس وللجماعة القرابية التي ينتمي إليها، كما يعني جدية التفاوض على العروس، والمهر في مجتمع حلايب وشلاتين لا يتم التفاوض فيه إذا إنه محدد وفقًا لما يسود، وما هو متعارف عليه حول قيميته، وإلى جانب المهر تقدم أنواع من الهدايا، فعلى العريس أن يقدم هدايا من الذهب إلى العروس عبارة عن عقد أو حلق إلى جانب هدايا أخرى غير ذهبية، فالمهر يتكون من جزء نقدي يتمثل في هذه المشغولات الذهبية، كما يتضمن جزءًا عينيًا مثل بعض الأثواب وبعض السلع التموينية.

يتم نقل المهر إلى بيت العروسة، وتُعد الشيلة بمثابة إشهار للزواج وإعلام الآخرين بيوم الاحتفالية، حيث يحمل الفتيات الشيلة في سيارة ونصف نقل يقودها أحد أقارب العريس ليجوبوا بها أنحاء المنطقة والمناطق المجاورة لتشاهدها نساء المنطقة شيلة العروسة، وذلك فيما يشبه المسيرة لخروجهم في ميعاد واحد بعد صلاة الظهر ورجوعهم بعد صلاة المغرب في موكب كبير يتنافس فيه النساء والفتيات في الغناء والزغاريد، ويتم نقل هذه الكميات من الحبوب إلى منزل والد العروسة، وذلك بواسطة مجموعة من الشباب، ويرافقهم عدد من النساء الذين يحملون العطور والملابس الخاصة بالعروسة، حيث يتم استقبالهم بالترحيب والسعادة من جانب أهل العروسة، حيث يقدمون وجبة لهم مكونة من اللحم والبلح، ثم يرجع هؤلاء الشباب إلى منزل العريس معبرين عن سعادتهم من الاستقبال الجيد والحفاوة الشديدة التي يتم بها استقبالهم بها من أهل العروسة.

ليلة الحناء:

تُعد الحناء إحدى الطقوس الاحتفالية بامتياز، وهذا بما تحمله من رموز ومعاني، وبما تؤديه من وظائف تزينيه واجتماعية ونفسية تمسّ بشكل مباشر حياة العروسين قبل ليلة الزواج، فهي رفيقة النساء في كل وقت وحين، وخاصة في المناسبات الاجتماعية والعائلية، وعلاوة على تزين الجسد ونضارة الجلد، فهي صديقة المرأة التي لا تكاد تتخلى عنها، يبدأ يوم الحنة عند العروس عند شروق الشمس حيث يقوم الرجال بذبح ثلاثة أو أربع ذبائح، ويحضر المدعون إلي بيت العروس التي تختار إحدى قريباتها لتلقي عليها مهام الوزيرة التي

تساعدها في حمام العرس، وارتداء ملابس العرس، وتقوم أم العروس أو إحدى قريباتها بعجن الحنة الحمراء، وتقوم العروس باختيار إحدى السيدات التي تشتهر برسوماتها البديعة لتقوم بتحنية القدمين والأيدي، كما تحني عددًا من قريبات العروس من السيدات المتزوجات، أما الفتيات فيقمن بتحنية الأيدي فقط، والحناء، ولا تستخدم الحنة سوى المتزوجات والعروس الجديدة، وتجرى مراسم وضع الحنة بالنسبة للعروس قبل يومين أو ثلاثة، وتصنع عن طريق عجنها بالماء والمحلبية وتترك على اليد بوضع ورقة لمدة ساعتين.

أما بالنسبة للعريس فبعد نشر الخبر على نطاق كل القرى، يجتمع أهل العريس وأصدقاؤه في داره بعد غروب الشمس، ويكون شباب القرية قد انتهوا من تجهيز الطعام والماء والمكان المناسب لاستقبال الناس، حيث يتناول المدعوين وجبة العشاء، وهي عبارة عن "يخني وكسرة القمح وكسرة الذرة"، وبعد انتهاء العشاء تبدأ حفلة غنائية راقصة يتبارى فيها الفنانون في أغانيهم في رفع شأن العريس نسبًا ومالًا وشهامة وكرمًا، وفي منتصف الليل يتم وقف الغناء، وتأتي أم العريس بفروة مصنوعة من أربعة جلود من الأغنام مصنوعة خصيصًا لهذه المناسبة، تفرشها فوق البروش الصوف إلى أسفل، ثم يجلس عليها العريس متجهًا نحو الشرق، وإلى يمينه يجلس الوزير، وهو شاب يلازم العريس طوال الثلاثة أيام ولا يتركه مطلقًا، ويقوم بخدمة العريس، ويجهز له كل شيء، ولا يترك العريس يقوم بأي عمل لأن ذلك فائل شؤم، إذا قام العريس بشيء بنفسه، ويكون وزير العريس أعزب، ويعتقد أهل المنطقة أن الذي يقوم بدور وزير العريس سيكون عليه الدور في الزفاف، أي أن مرافقة العريس فائل طيب، ويتم قص شعر العريس بشكل خاص، ثم تأتي أم العريس ومعها مجموعة من الفتيات بكمية كبيرة من الحناء معجونة في إناء خشبي، ثم يجلس أمام العريس متجهين نحو الغرب، وعند ذلك يقوم كل الموجودين في المنزل بعمل دائرة حول العريس ويطلقون الزغاريط، وتقوم إحدى النساء كبار السن بترديد الأغاني، ومنها "بلال يا بلال يؤى عجب بلال" ويشاركها جميع الحضور في الترديد، ثم تقوم أم العريس وفي طقس الجرتق، فتعلقه على رقبة العريس وفي معصمه الأيمن، وبعد ذلك تقوم الأم بوضع الحناء في يديه اليمنى، وبعدها تدعو كل النساء ليشاركن في وضع الحناء على يدي ورجلي العريس، ثم بعد ذلك توزع الحناء على جميع الحاضرين، ويقومون بربط رجلي ويدي العريس بقطعة من القماش حتى لا تتبعثر وتتلف الحناء، ثم يواصلون استكمال حفلاتهم الراقصة، والتي قد تصل إلى صباح اليوم التالي.

ويذكر أحد الإخباريين أنه في ليلة الحناء حينما يدق الكفوف على الطبلة ينزل العريس كتحية لأصدقائه، ويقوم العريس بضرب كل واحد من أصدقائه ثلاثة ضربات بالكرباج بشرط أن يقف كل صديق بقوة، وهو يكشف ظهره إلى أن ينزف ومن الممكن أن تكون ست ضربات، يزداد العنف في تأدية هذه الضربات–فهو

رمز لرجولة هؤلاء الشباب– حتى يقبلوا على الزواج بعد زواج العريس، وتشاهد على مقربة منهم أمهاتهم أو النساء كبار السن، حيث ينقلن وصفًا لرجولة هؤلاء الشباب في هذه الطقوس إلى فتيات العائلة.

ومن الطقوس في ليلة الحناء ذهاب عدد من الشباب من أهل العريس إلى بيت العروسة مع "عجل" يتم ذبحه في بيت العروسة، ثم ينصرفون بهدوء وسرعة من أجل اللحاق بمراسم الحناء التي تتم في بيت العريس.

الاحتفال بالزفاف:

في صباح هذا اليوم تذبح الذبائح ثم يقوم الرجال بهدم البروش الذي احتفل فيه العريس مع أصدقائه، ويقيمون برشًا آخر في حوش والد العريس، إذ يحملون البروش فوق جمل عليه طفل، ويقود الجمل رجل من الأشراف، ويطوفون بالجمل سبع مرات حول منزل والد العريس، ثم يبركون الجمل بحيث يكون الباب خلفه، حتى يسهل إنزال البروش ويقيمون البروش تجاه القبلة، وتأتي أم العريس لتقييم دعامة البروش، ويربطون "السونكاب في البروش مرة أخرى، وعند نهاية تجهيز البيت تدور النسوة حوله سبع مرات ويغنين وعلى رؤوسهم ثياب العروسة، وفي نهاية الدورة السابعة تربط إحدى الحزمتين في مقدمة المسكن، وتأخذ النساء الحزمة الأخرى لبيت أم العروس، أما في منزل العروس فيبدأ أهالي القرية من جيران وأقارب العروسة في المساعدة والتحضير لهذا اليوم، وهذا من خلال جمع حطب الحريق وملئ الأزيار، وجمع الجريد الناشف من النخيل، وتقوم النساء بإحضار الصاج اللازم من أجل إعداد الكسرة من القمح والذرة، والتي تكون عجين الذرة، وقد وضعت للتخمير منذ أيام، ولذلك تكون كسرتها مرة المذاق، بينما تقع مسئولية الرجال في تجهيز كميات اليخني، وهي عبارة عن دمعة باللحم والزيت والبصل والبهارات، وتكون مركزة ودسمة، وهكذا يسير العمل في بيت العروسة على قدم وساق من أجل الانتهاء من الاستعدادات لاستقبال العريس ورفاقه عند المساء، ثم يتدفق كل أهالي القرية إلى منزل العروسة مرتدين أزهى الملابس والعطور سواءً من الرجال أو النساء أو الأطفال، بعد غروب الشمس يتوجه العريس إلى نهر النيل للاستحمام به، ثم يرجع إلى منزله ليجد الرجال قد جلسوا في دائرة كبيرة على برش، ثم تقوم النساء بتقديم طعام العشاء، وهو عشاء مبكر يتكون من "اليخني" وكسرة القمح والذرة، وتقدم للرجال ثم النساء ثم الأطفال، ويحتفل العريس مع أصدقائه في مكان البروش القديم فيلعبون بالسيوف، حيث يقفون في حلقة ويضعون الخناجر في جراب الحزام ويحملون الدروع والسيوف، ويرقصون رقصات عنيفة، وهم يصيحون أبشر، وتستمر الاحتفالات لكشف رأس العريس، ويدخل العريس المنزل ويخلع عنه أصدقاؤه المنديل الأحمر، وينزع السوار والعقد، وتتجمهر حوله النساء والشباب وتتقدم إحدى أقربائه، وتبدأ في وضع الزيت على رأسه، ثم تأخذ كل واحدة من الحاضرين كمية من الزيت وتضعه على جسد العريس حتى يرتوي جسده وملابسه تمامًا.

ثم يبدأ الموكب بالسير على الأرجل، وهي صفوف يكون فيها العريس والوزير والرجال في المقدمة ثم النساء يسيرون في الخلف والأطفال يسيرون بينهم، ويسيرون على ضوء نيران مشتعلة من جريد نخل ناشف، والنساء يرددن الأغاني والرجال ينشدون قصائد مدح الرسول صلي الله عليه وسلم، ويتوقف الموكب مرات عديدة حيث يرقصون ثم يسيرون مرة أخرى حتى يصلوا إلى بيت العروسة في وقت متأخر من الليل حوالي الساعة العاشرة مساءً، وعندما يقترب الموكب من منزل العروسة يقومون بتنظيم أنفسهم بشكل مرتب، وعند وصولهم يقف أهل العروسة، والذين يكونون في انتظارهم في ساحة كبيرة على بروش مفروشة في شكل دائري، ويستمر المرافقون للعريس في ترديد القصائد، ثم يلقون التحية على الحاضرين، ثم يتقدم من يمثل والد العريس، ويكرم العريس بإعطائه هدية، مثل جزء من أرضه أو نخل أو بقرة أو ساقية، ثم يجلس الرجال، أما النساء فيدخلن إلى ساحة المنزل ويجلسن على البروش المفروشة على الأرض.

يبدأ الكبار يغادرون المكان حتى يصفى الجو للشباب الذين يقيمون الرقص لساعة متأخرة من الليل، وفي الليل وأثناء انشغال الشباب بالغناء والرقص يتم إخبار العريس بالانتهاء من تجهيز حجرته الخاصة وان العروسة في انتظاره، ثم ينتظر قليلًا ويدخل في غفله من الحاضرين إلى حجرته فيجد العروسة تجلس متجهة نحو الشرق ملفوفة تمامًا بالفركة ولا يظهر من جسدها شيء، ثم يقوم العريس الصلاة وهو على يسار العروسة ويصلي ركعتين، وبعدها يقبل نحو العروسة ويضع يده على جبهتها، وفجأة تأتي رفقائها، وفي ذلك التوقيت يخرج العريس يشارك الشباب حفلتهم الراقصة، وفي ساعة متأخرة من الليل يدخل العريس إلى حجرته، حيث ينظم الشباب صفوف ويتقدمهم العريس ويتجهون نحو الحجرة وهم يتلون قصائد في مدح الرسول ρ، وعند وصول العريس إلى باب حجرته تستقبله واحدة من أهل العروسة بنشر كميات من الماء أو اللبن، ثم يقف العريس متجهًا نحو الشرق وإلى يمينه وزيره، وتمتلئ الحجرة بالشباب من الجنسين، وتوزع عليهم صحون تحتوي على اللحم المحمر واللقمات والتسلي.

تعدد الزوجات:

تتعدد المرجعيات الثقافية التي تؤدي دورًا مهمًا في تبرير ووجود الزواج التعددي بتعدد المجتمعات الإنسانية وتبيانها، كذلك تختلف الدوافع والأسباب المؤدية إليه والنتائج الناجمة عن وجوده، وكذلك تختلف درجة ومدى انتشار هذه الأنماط من مجتمع لأخر، والذي يتضمن زواج رجل واحد بأكثر من زوجة، حيث إنه النمط الأكثر شيوعًا في المجتمعات الإنسانية، ويعتبر مكونًا من مكونات منظومة البناء الاجتماعي، التي اعتادت عليه المرأة كوضع اجتماعي لابد من الخضوع إليه، والذي يعتبر رواسب قديمة تفرض الخضوع النسبي، بناءً على رغبة أهالي المنطقة، وبناءً على أعرافها، فالمرأة في منطقة حلايب وشلاتين لا تتمرد على

هذا الوضع الاجتماعي باعتباره إلزامًا اجتماعيًا؛ لذا فهو بالنسبة لها استجابة لاعتبارات قرابية.(مصطفي، ٢٠٠٥، ص ص ٢٣٦-٢٣٨)

يتزوج الرجل في معظم الأحوال أكثر من امرأة، وفي حالة الزواج الثاني يترك البيت الأول، فإقامة مسكن لا يشكل عبئا ماديًا كبيرًا، وفي حالة الخلافات الزوجية يتولى التحكيم مجلس عائلي من أسرة الزوجين، فإذا تعقدت المشكلة يذهبون إلى شيوخ القبائل، وفي حالة اعتداء الزوج على زوجته بالضرب توقع عليه غرامة مالية، فإذا عجز عن الدفع يدفع عنه أفراد قبيلته.(السعيد، ٢٠٠٣، ص ٢٥)

وقد ذكرت نادية بدوي علي أن من أسباب تعدد الزوجات لدى أهالي حلايب وشلاتين:(علي، ١٩٨٥، ص ١١٠):

١- عدم إنجاب الزوجة، وهذا يعطي للزوج الحق في أن يتزوج من أخرى بشرط أن يبقى عليها.

٢- إن يتزوج الرجل نزولًا على رغبة قبيلته، فأحيانًا تقرر القبيلة زواج أحد الرجال، ويكون مقتدرًا من الناحية المادية، من إحدى الأرامل أو الفتيات اللاتي لم يتقدم أحد للزواج منهن بهدف إعالتهن وإعاشتهن.

٣- غالبًا ما يتجنب الزوج زوجته "جنسيًا" أثناء فترة حملها ووضعها ورضاعة طفلها في سنواته الأولى؛ مما يجعله يتزوج أكثر من امرأة.

وعند الزواج بأخرى يتم ترضية الزوجة ويطلقون عليها الرضوة، وذلك بإرسال الزوج الهدايا أو "الشيلة" من أثواب والأرياح والسلع التموينية إلى الزوجة الأولى، فهذه الهدايا مماثلة لهدايا الزوجة الثانية، وتعتبر هذه الهدايا عبارة عن رضوه للزوجة الأولى، وكأنها تبيع موافقتها على زواجه مرة ثانية، وفي الوقت ذاته نجد في الرضوه تعبيرًا عن قوة المرأة التي تصبغ القوة هذه القوة بالبيئة الطبيعية التي نشأت بها، فاتسمت المرأة بالصبر والتحمل والمرونة في الوقت ذاته، فالزواج من أخرى لا يعني نوعًا من أنواع الظلم، إلا إنه وضع اجتماعي ارتضته المرأة وأصبحت عضوًا مشاركًا يتفاعل في منظومة الزواج الثاني، فهي المرأة الزوجة الأولى وتشارك في احتفالية الزواج، بلا ضيق أو ضجر، وقد تتعاون مع النساء في تقديم الولائم، وفي كافة الفنون التي تقدم أثناء ممارسة احتفالية الزواج، ولا تستطيع المرأة أن تطلب الطلاق، بل تعيش في كنف زوجها مع الزوجة الثانية لرعاية أطفالها، وقد يجلسان معا في نمط إقامة واحد، وأحيانًا يبني لها الزوج بيتًا خشبيًا قريبًا من زوجته الأولى إذا كان ميسور الحال.

عادات الميلاد في حلايب وشلاتين:

الحمل:

بعد الزواج مباشرة تنتظر الأسرة أن تحمل الزوجة سريعًا، وإذا لم تنجب تبدأ الأسرة خاصة أم الزوج في البحث عن أسباب هذا التأخير؛ فيلجأون إلى بعض وصفات الطب الشعبي البدوي التي يعتقد أنها تعالج

العقم، وفي النهاية عندما تفشل تلك الوصفات يلجأون إلى الطب الرسمي طلبًا للعلاج، وعندما تشعر المرأة ببوادر الحمل الأولى تتكتم على الأمر، وتقول إحدى السيدات "من العار أن تجهر المرأة بحملها، ولا تخبر أحد بأجل وقت وضعها فعند بلوغها الشهر التاسع، وهو موعد اقتراب ولادتها تلجأ إلى إخبار المحيطين بها، وذلك بطريقة غير مباشرة، وهذه الطريقة هي تلخيخ يديها بالحنة فيفهم المحيطون هذه الإشارة الخفية لأمر طارئ ففي أي لحظة قد يفاجئها المخاض، وتميل النساء البدويات ذات السن الكبير إلى محاولة التنبؤ بجنس الجنين قبل أن يولد انطلاقًا من مراقبة ملامح المرأة الخارجية، وما يطرأ على شكلها الخارجي وعلى حجم بطنها، علمًا بأن النساء يعتقدن أن حمل الذكور أكثر رهقًا من حمل الأنثى، ومن أهم العادات المرتبطة بالمرأة الحامل أن تحفظ نفسها من شر طائر البوم الذي يحاول التحليق فوق راسها لكي يسقط الجنين؛ وبالتالي لكي تحافظ المرأة نفسها من ذلك تقوم بوضع إبرة أو دبوس في شعر رأسها.

الولادة:

المجتمعات الحدودية لا تختلف عن باقي المجتمعات في تمجيد الولادة وإيلائها مكان في عاداتهم وتقاليدهم، وعملية الولادة قد تتم في أحضان الأودية التي يقطنها الرعاة في المنطقة، والعائلة البدوية تعتبر عملية الولادة من أهم الأحداث في حياتها بخاصة إذا كان المولود ذكرًا لدرجة تصل إلى أنه حين يولد تتوقف العائلة إذا كانت مرتحلة، أما إذا ولد في المراعي فإن ذلك سيمكن الأسرة ومن يجاورها من أسر من الاحتفال بالمولود بشكل متبع، حيث تتجمع فروع القبيلة في الأودية التي تنبت العشب، كما أن ميلاد الطفل في المرعي يُعد فألًا حسنا، وتتعمد المرأة إلى تحمية الطلق أو زيادة درجة التقلصات التي تساعد على عملية الولادة، فقد تتناول المرأة التمر أو البلح لتسهيل عملية الولادة، ومن العيب أن تصرخ المرأة أثناء الوضع مهما كان الألم شديدًا، وتجلس امرأة ذات خبرة باعتبارها مولّدة، بعد خروج الوليد لقطع سرته بالموس وربط سرته، فإذا كان المولود أنثى فتدفن مشيمتها قرب الناحية الخلفية من البيت دلالة على رجاء استقرارها في البيت، أما إذا كان المولود ذكرًا فتخرج النساء في شكل زفة، ثم تربط المشيمة في الشجرة العالية، أو ترمى المشيمة في البحر حماية للمولود من الأرواح الشريرة.

سبوع المولود (السماية):

تتحدد السماية للوليد الذكر في اليوم السابع أو الخامس عشر، وذلك للخوف من الموت المبكر للطفل فيؤجل الأهل الاحتفال بالمولود لهذه المدة ليتأكدوا فيها من تجاوزه مرحلة الخطر أو المحظورات الطقوسية والسحرية التي تحظر الفرح والحركة على الأم قبل مضي أسبوع من ميلاد الطفل، والانتظار حتى تسترد الأم عافيتها بعد مشاق المخاض ومفارقة الملائكة الحارسة للطفل، ويعتقد أنها تفارقه في اليوم السابع من الميلاد، أما الاحتفال بسماية الوليد الأنثى فقد تقام في أي وقت، سواءً أكان ذلك في اليوم السابع والثامن أو التاسع،

ونجد أن بعد مرور سبعة أيام من ولادة الطفل (الذكر فقط) يُذبح له خروف أبيض، وتبدأ احتفالات السماية للطفل الذكر بحضور الأقارب من مسافات بعيدة أو ساكني الجبال لتذبح الذبائح، وتقوم النساء الفتيات بإعداد الولائم، وتزداد قيمة النقوط المقدمة للذكور عن تلك المقدمة للإناث، ويقوم باختيار اسم الوليد في مشاركة جماعية بمعاونه أحد الأشخاص الموثوق في دينه ونقاء سريرته لحلاقة شعر المولود، ويأخذ قطعة من جلد الغنم وبها سعفة وعصا، وتعلق على بيت البرش.

الختان:

ختان الوليد يسمى (كشبو) لتعلن الأسرة والقبيلة أن لديها طفلًا ذو صحة جيدة، وسيصبح صالحًا للزواج، ومناسبة الختان لها ترتيبات خاصة لتصبح شبه مهرجان يتسم بالبهجة والتوقير، فهو يوم مشهود وملتقى كبير يتبادل فيه كبار القوم، وزعماء القبيلة الأحاديث، ويناقشون كل ما يهم القبيلة، كما تظهر النساء بكامل زينتهن ليشاركن في جلسات الونسة، ويترك شعر الولد المختون لينمو في كل مساحة الرأس، أما غير المختون فيحلق الشعر من الأطراف ليترك الشعر في الوسط، وتسمى هذه الحلقة (قست)، ويختن الولد على ظهر سرج بعد أن يكون قد استحم وفطر من عصيدة الدخن المخلوطة بالسمن لكي يقوى على تحمل ألم الختان، وبعد الختان يُحمل الصبي إلى الخارج، ويطرق سبعة أبواب منازل برمحه، ثم يلبسونه بعد ذلك عقد السوميت، وهو حجر كريم يعتقد بأنه يخفف الألم ويشفي الجراح، أما احتفالات ختان الأنثى فتميل إلى الهدوء والسكينة، والبنت تختلف عادات ختانها عن الذكر، وختان الإناث عند قبائل العبابدة والبشارية عنصرًا يجمع بين العبادة والمعتقد، فهو يمثل نوعًا من أنواع العفة والصحة؛ لذا يطلقون عليه كرامه البنات، وترتدي الفتاة المختونة عقد السوميت، وهو نوع من الخرز المنظوم بالإضافة لارتداء ثياب الزينة التي تليق بالمناسبة، وتتبارى الفتيات في مثل هذه المناسبة بالتزين بالحلي الذهبية والعقود التقليدية المصنوعة من السوميت وحبات السكسك، كما ترتدي الفتاة سوارًا من الفضة للخوف من مشاهرة الفتاة التي تقوم بالختان، وتستعيرها من إحدى النساء، وترتديها بعد أن تتركها طوال الليل على جبل عالي في مطلع الهلال أول الشهر العربي، وبه حجر يسمى فص الدم، واللون الأحمر دلالة رمزية كأساس الحياة، والقدرة على إيقاف نزيف الختان، وله القدرة العلاجية في التئام الجروح والشفاء منه.

مراجع البحث:

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم . (٢٠٠٣). لسان العرب، القاهرة: دار الفكر، ج ٢.

الجوهري، محمد وآخرون. (١٩٩١). لطفل والتنشئة الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

السعيد، سوزان . (٢٠٠٣). الحياة الشعبية جنوب البحر الأحمر (شلاتين وحلايب)، القاهرة، مجلة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

بدوي، أحمد ذكي . (١٩٧٧).معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، الإسكندرية: مكتبة لبنان للطباعة والنشر والتوزيع.

توفيق، حفني سعد . (٢٠٠٤). مبادئ العلاقات الدولية، القاهرة: دار وائل للطباعة والنشر.

حسن، محمد إبراهيم . (١٩٩٨). دراسات جغرافية مصر وحوض البحر الأحمر، الإسكندرية: مركز المكتبات.

حسين، غادة خضر . (٢٠٠٠). التسوية السياسية للنزاع المصري السوداني بشأن مثلث حلايب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

زايد، أحمد.(٢٠٠٢). تصميم البحث الاجتماعي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

سيمور، شارلوت وسميث. (٢٠٠٩). موسوعة علم الإنسان، ترجمة: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط٢.

صالح، محمد فاروق. (٢٠١٣). تنمية وتطوير المناطق الحدودية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية بغزة.

علي، نادية بدوي. (١٩٨٥). الزينة الشخصية عند العبابدة واثر التطور الحضارى عليها : دراسة فى الانثروبولوجيا الجمالية ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة.

مصطفي، جيهان حسن: (٢٠٠٥). عادات الزواج والبيئة ، دراسة ميدانية في منطقة شلاتين ، رسالة ماجيستير غير منشورة ، كلية الأداب جامعة القاهرة ، ص ٢٣٦-٢٣٨.